# مرويات قصة عدِّ الشافعي لأنواع علوم القرآن

## - جمعًا ودراسة -


إعداد الباحث

**أحمد بن سليمان بن أحمد المُنِيفي**

طالب دراسات عليا، الجامعة الإسلامية

المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

# مرويات قصة عدِّ الشافعي لأنواع علوم القرآن

## - جمعًا ودراسة -

أحمد بن سليمان بن أحمد المُنِيفي

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: asasmunifi@gmail.com

**ملخص البحث:**

تناول هذا البحث جمع مرويات قصة الشافعي في محنته التي حصلت له مع هارون الرشيد، والتي سأله فيها أسئلة، منها: سؤاله الشافعي عن معرفته بعلوم القرآن. فأجابه الشافعي وذكر له عددًا من أنواع علوم القرآن. وقد سلك الباحث في كتابة البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي، حيث قام بالبحث في مظان وجود القصة وجمعها منها، ثم تحليلها. ثم توصل إلى إثبات القصة بصفة عامة – على اختلاف ألفاظها، وتبيَّن أن الشافعي رحمه الله في هذه القصة قد ذكر أنواعًا من علوم القرآن. وبقيت مسألة: هل استعمل الشافعي مصطلح (علوم القرآن) بالمعنى الذي استقر عليه بعده؟ والذي يظهر بعد جمع المرويات أن هذا المصطلح بهذا اللفظ لم يثبت في القصة، لاختلاف ألفاظ القصة وعدم وجود قرائن ترجح الرواية التي فيها ذكر هذا المصطلح على غيرها. ومما يوصي به الباحث – بعد الوصية بتقوى الله تعالى –: جمع ما تفرَّق من كلام الشافعي في علوم القرآن من خلال الكتب التي عُنِيت بترجمته، ونقل أقواله، وبيان رأيه فيها، والتمثيل لها من كلامه. ويشير كذلك إلى أنه ما زالت الحاجة إلى دراسة هذه القصة وتحليلها قائمة، من جهة اختلاف ألفاظها، وتوجيه أقوال من أبطلها من أهل العلم، إلى غير ذلك من المسائل التي لم يستوفِها مثل هذا البحث. وَحَسْبُ الباحث أنه فتح الباب وجمع المرويات.

الكلمات المفتاحية: مرويات، قصة، الشافعي، علوم القرآن، هارون الرشيد.

# The Anecdotes of Al- Shafii's Story of counting the Qur'anic Sciences A Study of collected Works

**By:** Ahmed Bin Souleyman Bin Ahmd Al- Muneifi
Department of Interpretation and Qur'an Sciences
Faculty of the Holy Qur'an and Islamic Studies
The Islamic University of Madinah
K.S.A.

## Abstract

This research is keen on collecting the anecdotes of Al- Shafii's story during the dilemma that befell in the era of Haroon El- Rashid who asked him some thorny questions such as the one in which he asked Al- Shafii about the Qur'anic sciences. In his answer to l- Rasheed's question, Al- Shafii stated some of the Qur'anic sciences. Throughout the research, the researcher has applied the inductive and analytical approaches as he investigated and collected the sources where the story had been stated then analyzed them. Generally, this is how the story has been approved despite the different utterances of its content. The researcher has found out that Al- Shafii (May Allah have mercy on him) had stated some kinds of the Qur'anic sciences in that story but the question here is, did Al- Shafii use the concept of (Qur'anic sciences) in the sense that was employed afterwards? What has come out to the ground after collecting the anecdotes is that the concept of Qur'an sciences had not been approved in the story because of the different utterances and it lacked evidence which would support the anecdote where the concept was stated rather than others. Finally, the research recommends fearing Allah then collecting all that belongs to Imam Al-Shafii's sayings regarding the Qur'anic sciences within the books concerned with his biography. Al- Shafii's sayings should be kept together with his views supported by practical examples quoted from his legacy. Moreover, there is still a pending need for studying this story from the perspective of its different utterances highlighting the sayings of the scholars who refuted it and considering the other issues which have not been clarified within the sphere of this research. The researcher considers this work as an initiation towards collecting the anecdotes.

**Key words**: anecdotes, story, Al- Shafii, Qur'an sciences, Haroon El- Rashid.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمـــة

الحمد لله الرحمن، علَّم القرآن، خلق الإنســان، علَّمه البيان. وأشــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن كتابَ الله العظيم، القرآنَ الكريم، قد حوى أشــرفَ العلوم، لذلك "كان الفهم لمعانيه أَوْفى الفُهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم"(١).

وقد حثَّ الله تعالى عباده على تدبُّرِ آياته، وأرشـد النبيُّ صـلى الله عليه وسـلم أمتَه إلى تعلُّم علومه وأحكامه. وقد امتثل الصــحابة لأمر الله بالتدبُّر، فأعملوا الفِكر وأجالوا النَّظر، واعتنوا أيَّما اعتناء بهذا الكتاب المبين، وأخبارُهم في هذا معلومة مشــهورة. ثم جاء بعدهم أتباعهم، ونهجوا نهجهم، ثم خَلَفَهم أتباع التابعين وسلكوا سبيلهم، وهكذا مَن جاء بعدهم.

هذا، وإن من العلماء الأعلام الذين كان لهم القِدح المعَلَّى والنصيب الأَوْفى في فقه الكتاب والسنة واســتنباط الأحكام منهما، الإمام الهُمام محمد بن إدريس الشــافعي المطلبي رحمه الله تعالى، الذي "نظر في مذاهب المتقدمين، وأخذ من الأئمة المبرزين، وناظر الحذاق المتقنين، فبحث مذاهبهم وسبرها، وتحققها وخبرها، فلخص منها طريقة جامعة للكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولم يقتصر على ذلك كما وقع لغيره. وتفرغ للاختيار والتكميل والتنقيح مع كمال قوته وعلو همته وبراعته في جميع أنواع الفنون، واضطلاعه منها أشد اضطلاع، وهو المبرز في الاستنباط من الكتاب والسنة، البارع في معرفة الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، والخاص والعام، وغيرها من تقاسيم الخطاب، فلم يسبقه أحد إلى فتح هذا الباب؛ لأنه أول مَن صَنَّف أصول الفقه بلا اختلاف ولا ارتياب، وهو الذي لا

(١) زاد المسير لابن الجوزي، (ص: ٢٩).

يُساوى، بل لا يُدانى في معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وَرَدِّ بعضها إلى بعض"[1].

وقد حصلت له في حياته مِحن وشدائد، منها المحنة المشهورة التي أُخذ فيها إلى الخليفة هارون الرشيد واختبره في العلم، وأدهشته سَعَةُ علم الشافعي وتبحُّره. وكان من ضمن ما سأله أن قال له:" كيف علمك بكتاب الله فإنه أَوْلى أن يبتدأ به؟ قال: جمعه الله في صدري وجعل دفتيه جنبي، فقال: كيف علمك به؟ قال: أيُّ علم تريد يا أمير المؤمنين؟ علم تأويله، أم علم تنزيله؟ مكيه أم مدنيه؟ ليليه أم نهاريه؟ أم سفريه أم حضريه؟ أم إنسيه أم وحشيه؟ أم نسقه وصفته؟ أم تسمية سوره؟"[2].

وهذه القصة – مع كونها من أقدم النصوص التي فيها ذِكر لأنواع علوم القرآن وعدِّها –، إلا أنها لم تُجمع مرويات ألفاظها ولم تُعيَّن العلوم الواردة فيها. فأردت في هذا البحث أن أجمع مروياتها وأذكر العلوم الواردة فيها، وعنونت لهذا البحث بـ«مرويات قصة عدِّ الشافعي لأنواع علوم القرآن – جمعًا ودراسة –».

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعلمني الكتاب والحكمة ويفقهني في الدين، وأن يجزي أئمتنا وعلماءنا عنا خير الجزاء، وأن يغفر لهم ويرحمهم.

ولا يفوتني في نهاية هذه المقدمة أن أشكر فضيلة الشيخ د. صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي وفقه الله وحفظه، فإنه لم يدر في خلدي بحث هذا الموضوع إلا بعد ما طرق سمعي ذِكره له في محاضرته التي ستأتي الإشارة إليها، فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خيرًا.

## الأهمية العلمية للموضوع:

١. الحاجة إلى دراسة وتأصيل (علوم القرآن)، والبحث في نشأة هذا العلم وتاريخه. وهذا البحث يكشف طرفًا من مرحلة مهمة من المراحل التي مرَّ بها هذا العلم.

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي، (١/ ٤٩).

(٢) مناقب الشافعي للآبُرِّيِّ، (ص: ٧٠).

٢. إبراز دور السلف وإظهار عنايتهم بالعلوم المتعلقة بالقرآن. ومن ذلك إبراز جهود الإمام الشافعي بصفة خاصة.

٣. هذا النص يُعد من أقدم النصوص التي فيها ذِكرٌ لمصطلح (علوم القرآن) مرادًا به المعنى الخاص الذي اشتهر بعدُ كعلم خاصٍّ له حدوده ومعالمه؛ وهذا لا يعني أن الشافعي أراد بكلامه (علوم القرآن) المصطلح عليها، بل قد يكون حصل ذلك موافقة، ومن المعلوم أنَّ هذا العلم إنما استقرَّ بعده. وهذا قد يصحح ما اشتهر عند كثير من الباحثين من أن مصطلح (علوم القرآن) قبل المئة الخامسة كان يُراد منه (التفسير) وليس المعنى الاصطلاحي الذي استقرَّ بأَخَرة[١]؛ فكلام الشافعي في هذه الحادثة كان أعم من (التفسير)، فقد ذكر أنواعًا من علوم القرآن. وهذا الأمر إنما يصح إذا ثبتت لفظة (علوم القرآن) في الرواية ولم تكن من قبيل تصرُّف الرواة.

٤. الحكم على إثبات القصة أو إبطالها بعد البحث والجمع والدراسة، فإن العلماء والباحثين مختلفون، فمنهم من أثبتها[٢] ، ومنهم من نفاها وأبطلها[٣] .

٥. تترتب على النقطة السابقة نتائج ذهب إليها كل فريق، فمن ذهب إلى صحة القصة وأثبت ورود لفظ (علوم القرآن) فيها استدل بها على إثبات أن مصطلح (علوم القرآن) مصطلح قديم استعمله الشافعي، ومن أبطلها أبطل هذه النتيجة. فيسهم هذا البحث في تحرير تاريخ ظهور هذا المصطلح.

---

(١) انظر على سبيل المثال: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان – دراسة موازنة –» للد. حازم سعيد حيدر، (ص: ٨١)، و«تحقيق نصوص علوم القرآن الكريم» تأليف: أ.د. غانم قدوري الحمد، (ص: ١٧)، وقد أشار إلى أن مصطلح (علم القرآن) أو (العلم بالقرآن) ظهر قبل مصطلح (علوم القرآن)، ولكن في بعض ألفاظ القصة – كما سيأتي – ورد مصطلح (علوم القرآن).

(٢) من المتقدمين: الآبري، والبيهقي، والرازي. ومن المعاصرين: الزرقاني، ود. محمد صفاء حقِّي – ولم يجزم بثبوتها، إلا أنه يُغلِّب ذلك.

(٣) من المتقدمين: ابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر. ومن المعاصرين: د. عدنان زرزور، ود. فهد الماجد – ولم يجزم بذلك، إلا أنه مال إليه.

٦. القصة روِيَت بروايات متعددة، فمن أثبتها وأراد أن يستنتج النتيجة المتقدِّمة أو غيرها فعليه أن يثبت أن هذه اللفظة (علوم القرآن) بالتحديد هي الثابتة من ألفاظ القصة لا غيرها من الألفاظ. وهذا البحث يُسهم في معرفة ذلك.

**أسباب اختيار الموضوع:**

١. ما سبق بيانه من الأهمية العلمية.

٢. إبراز شيء من جهود الإمام الشافعي وإظهار مكانته العلمية، وبيان مدى اهتمامه البالغ بالعلوم الشرعية كافة، وخاصة ما يتعلق منها بالقرآن الكريم.

٣. هذه القصة لم تُجمع مرويات ألفاظها وتُعيَّن العلوم الواردة فيها، مع كونها من أقدم النصوص التي فيها ذِكر لأنواع علوم القرآن وعدِّها -كما سبق.

**الدراسات السابقة:**

❖ إن البحث في تاريخ (علوم القرآن) وتطوُّره والمراحل التي مرَّ بها – سواء من جهة التعريف أو تحديد العلوم المندرجة ضِمنه وتعيينها - مما اعتنى به العلماء والباحثون قديمًا وحديثًا[(١)] ، وهذا البحث يدور في فلك هذا الموضوع، ولم أرَ أحدًا تعرَّض لجمع مرويات هذه القصة وتحديد العلوم الواردة فيها.

❖ العلماء الذين ذكروا هذه القصة في كتبهم على أقسام، فمنهم من أوردها مسندة وذكر أنواعًا من علوم القرآن ونصَّ على عدد الأنواع، ومنهم من ذكرها مسندة ولم يفصِّل فيها، ومنهم من ذكرها دون إسناد، إلى غير ذلك من صور النقل التي ستأتي في أثناء البحث.

(١) للمزيد حول هذا الموضوع يُنظر: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان» إعداد: د. حازم سعيد حيدر (ص: ٦٧ - ١٢٠)، و«علوم القرآن تاريخه.. وتصنيف أنواعه»، إعداد: أ.د. مساعد الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد: ١ (ص: ٧٦)، شهر ربيع الآخر سنة: ١٤٢٧هـ.

❖ أشار بعض العلماء والباحثين إلى هذه القصة، مما يبيِّن أهميتها، منهم:

١. البُلقيني في مقدمة كتابه «مواقع العلوم في مواقع النجوم»[١]، ونقل كلامه السيوطيُّ في مقدمة كتابه «الإتقان»[٢].

٢. الزرقاني في «مناهل العرفان»، حيث قال: "كانت علوم القرآن مجموعة في صدور المبرزين من العلماء. فنحن نقرأ في تاريخ الشافعي رضي الله عنه أنه في محنته التي اتهم فيها" ثم ساق إحدى روايات القصة، ثم قال: "فأنت ترى من جواب الشافعي هذا ومن فلَجه بالصواب في هذا الموقف الرهيب ما يدلك على أن قلوب أكابر العلماء كانت أناجيل لعلوم القرآن من قبل أن تجمع في كتاب أو تدون في علم"[٣].

٣. ذكر د. محمد صفاء شيخ إبراهيم حقِّي أن ما ورد في قصة الشافعي هذه هو أقدم نصٍّ وقف عليه فيه ذِكرٌ لمصطلح (علوم القرآن)، حيث قال: "إن من الصعوبة بمكان الجزم بأن واحدًا بعينه من المتقدمين هو أول من جرت هذه العبارة على لسانه، أو أنه أول من استخدم هذا المصطلح في كتاباته قبل غيره، إذ يتطلب ممن يدعي ذلك الوقوف على كل ما قاله السابقون وكتبوه، وهو أمر دونه خرط القتاد، وعلى هذا فإن أي قول في ذلك هو من باب الظن، كما أنه يحتاج إلى تقديم نص متقدم وهو الآخر أمر متعذر، وأقدم نص وقفت عليه هو ذلك النص المنسوب إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه الذي يثبت أن الإمام قد استعمل هذا المصطلح في مناظرته مع الرشيد في القرن الثاني للهجرة، فإن ثبتت نسبته إلى الإمام يكون استعمال المصطلح متقدِّمًا جدًّا"[٤].

---

(١) (ص: ٢٥٤).

(٢) ١/ ٦.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، (ص: ٣٠-٣١).

(٤) علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، (١/ ١١٥-١١٦).

٤. أشار د. بريك بن سعيد القرني إلى هذه القصة ووصفها بأن فيها أول شيوع لمصطلح علوم القرآن متصلًا بطائفة من فنون الكتاب التي عددها الشافعي. وذكر بعض ألفاظها المروِيَّة[١].

٥. أشار د. صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي إلى أن أقدم عدٍّ لعلوم القرآن – باعتبار ما اصطلح عليه بأخرة – هو عدُّ الشافعي في قصته مع هارون الرشيد، وأن هذه القصة أصلٌ قديم في عدِّ علوم القرآن، تحتاج إلى جمع مرويات ألفاظها، وتعيين العلوم الواردة فيها[٢].

❖ كثيرٌ هم من كتب عن ترجمة الإمام الشافعي وجهوده العلمية في علوم القرآن، لكن بعد البحث والسؤال لم أجد مَن تعرَّض لجمع كلامه وآثاره في علوم القرآن ودراستها إلا بعض الدراسات التي اختصت ببعض كتب الشافعي، وهي ثلاثة أبحاث، كالتالي:

١. «علوم القرآن في كتاب الرسالة للإمام الشافعي رحمه الله – جمع ودراسة» للباحث: فهد بن محمد بن عبد الله الماجد، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب – تخصص تفسير وحديث، الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٩-١٤٣٠هـ، قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

وقد اعتنت هذه الدراسة بجمع علوم القرآن الواردة في كتاب «الرسالة» على وجه الخصوص ودراستها. فهي لا تتضمن دراسة القصة المراد دراستها وبيان العلوم المذكورة فيها، ولا سيما أن أكثر ما ذُكِر من أنواع علوم القرآن في هذه القصة لم يرِد ذِكره في هذه الدراسة.

٢. «جهود الإمام الشافعي في التفسير وعلوم القرآن» إعداد: أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي ونمر محمد أبو عون، بحث مقدَّم في مؤتمر الإمام الشافعي الذي أقامته جامعة الأقصى بغزة – فلسطين، آيار ٢٠١٢م.

(١) علوم القرآن عند الصحابة والتابعين – دراسة وتأصيل، (ص: ٣٢).

(٢) في محاضرة له بعنوان "سؤالات البيان في علوم القرآن"، (ص: ٢١ -٢٢).

وهو بحث مختصر فيه إشارات يسيرة إلى علوم القرآن المذكورة في كلام الشافعي، فقد ذكر الباحثان خمسة مباحث متعلقة بعلوم القرآن وذكرا كلامًا للشافعي في كلِّ نوع ومثَّلوا بأمثلة من القرآن الكريم، كل ذلك في سبع صفحات فقط.

٣. (جهود الإمام الشافعي رضي الله عنه في التفسير وعلوم القرآن) للباحث: إبراهيم عبد الحميد سلامة، رسالة ماجستير، ١٩٩٢، جامعة الأزهر، طنطا – جمهورية مصر العربية. وقد بحثت عنها وحاولت الحصول عليها فلم يتيسر لي ذلك.

ووجدت كذلك ثلاثة أبحاث أخرى تتعلق بجهود الإمام الشافعي حول القرآن الكريم، وهي:

١. «منهج الإمام الشافعي في تفسير آيات الأحكام»، للباحث: محب الدين عبد السبحان، رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في الشريعة الإسلامية – فرع الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٠٧.

٢. (منهج الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠ م في التفسير)، للباحث: عبد الواسع عبده هزبر خالد المخلافي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق – الأردنّ. ١٩٩٩م.

٣. (منهج الإمام الشافعي في استنباط الأحكام من القرآن الكريم)، للد. مشعان سعود عبد، بحث منشور على الشبكة.

ومن خلال الاطِّلاع على مستخلصات هذه البحوث السابقة وقراءة واستعراض عدة مواضع منها تبيَّن أنها ألصق بـ(علم التفسير) منها إلى (علوم القرآن).

وقد أشار الباحث: فهد الماجد في رسالته[١] إلى رسالة ماجستير بعنوان (الإمام الشافعي ومذهبه في التفسير في كتابيه الأم والأحكام) للباحث: عبد الخالق نور، قُدِّمت سنة ١٩٧٩ في جامعة القرويين. ومن خلال العنوان يظهر أنها كسابقتها، تتعلق بالتفسير لا بعلوم القرآن.

❖ وبناءً على ما تقدَّم، فإن هذا البحث يتعلَّق بجزئية لم تتطرَّق إليها البحوث السابقة.

(١) علوم القرآن في كتاب الرسالة للإمام الشافعي رحمه الله – جمع ودراسة –، (ص: ٦).

**خطة البحث:**

قَسَّمْتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على الأهمية العلمية للموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على ترجمة موجزة للشافعي، وتعريف بالمحنة التي مرَّ بها.

المبحث الأول: توثيق القصة، وتأريخ وقوعها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توثيق القصة.

المطلب الثاني: تأريخ وقوعها.

المبحث الثاني: جمع مرويات القصة، وعدُّ العلوم الواردة فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جمع مرويات القصة.

المطلب الثاني: عدُّ العلوم الواردة فيها.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على فهرسين:

١. فهرس المصادر والمراجع.

٢. فهرس الموضوعات.

**منهج البحث:**

١. سلكت في كتابة البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي، حيث قمت بالبحث في مظان وجود القصة وجمعها منها، ثم تحليلها.

٢. بحثت في ترجمة الشافعي من خلال الكتب الأصيلة التي عُنِيت بالتراجم بصفة عامة، وهي: «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي، وغيرها.

٣. بحثت في ترجمة الشافعي من خلال الكتب التي أُفردت لترجمته خاصة، كـ: «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم، و«مناقب الشافعي» للآبُرِّيِّ، وللبيهقي، وللرازي، وغيرها.

٤. قمتُ بترتيب المرويات حسب وفيات مَن أوردها.

٥. نقلتُ أحكام العلماء على الأسانيد إن وجدت كلامًا لهم فيها.

٦. حاولتُ أن أجمع بين الروايات، وأضم النظير إلى نظيره.

٧. راعيتُ في البحث كتابته وَفق قواعد الإملاء الحديثة.

وفي الختام يَحسُن أن أورد كلامًا لابن حجر رحمه الله، ذكره في مقدمة كتابه الذي ترجم فيه للإمام الشافعي، فقال – بعد ما سرد أسماء الكتب التي اعتنت بترجمة الشافعي -: "فالذي يتكلَّف التأليف في هذا -[أي: مناقب الشافعي]- يقع في تعب من غير أرب إلا إن استروح إلى دعوى جمع المتفرِّق، وتلخيص المنتشر، واختراع ما لم يُعَرِّجوا عليه، واستدراك ما فاتهم مما لو ظفروا به لتبححوا بالنظر إليه فعسى ولعل"(١).

وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا به. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، (ص: ٢٧).

## التمهيد

قبل الولوج في تفاصيل القصة وأحداثها، يحسن أن أعرِّف بصاحب القصة، وأذكر سببها، باختصار وإيجاز.

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي، الشافعي، المكي. المطلب جدُّه أخو هاشم والد عبد المطلب – جدِّ النبي ﷺ، فهو ابن عم النبي ﷺ[1].

وُلِد بغزة، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ يتيمًا في حجر أمه. وأرسلته إلى مكة فتربَّى فيها وترعرع. عُرِف بذكائه وفطنته وقوة حفظه منذ صغره. وأخذ في دراسة اللغة والشعر، وحفظ منهما الشيء الكثير، حتى صارت أقواله حجةً في اللغة. أخذ عن علماء مكة ثم رحل إلى الإمام مالك في المدينة، فأخذ عليه الموطأ. ثم ذهب إلى اليمن، وتولى فيها القضاء وحكم بين الناس، واشتهرت سيرته، حتى كاد له بعضهم، فافترى عليه زورًا وبهتانًا أنه يريد أن يشق عصا المسلمين ويخرج على هارون الرشيد. فَحُمِل بسبب ذلك إلى هارون مكبَّلًا بالحديد، هو وجماعة معه. فأمر هارون بضرب أعناقهم، ولما جاء الدور على الشافعي استأذن في أن يتكلم ويدفع التهمة عن نفسه، فأذن له هارون الرشيد بذلك، فتكلم الشافعي وأُعجِب به هارون، فسأل هارونُ الشافعيَّ أسئلة يختبره فيها ليعرف عِلمه – وضمن هذه الأسئلة سؤاله عن علمه بالقرآن، وهو مدار بحثي هذا –، وأبدى الرشيد إعجابه بالشافعي، فعفا عنه، وأمر له بعطاء وأكرمه إكرامًا بالغًا.

وبعد هذه الحادثة، استكمل الشافعي مسيرته في التعلُّم والتعليم، حتى استقر به المطاف في مصر، فتوفي فيها رحمه الله لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ودُفِنَ يوم الجمعة بعد صلاة العصر آخر يوم من رجب من سنة أربع ومائتين. رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وتجاوز عنه[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦، بتصرف يسير.

(٢) للتوسع والاستزادة في ترجمته تُنظر المراجع التي رجعت إليها في هذا البحث، بالإضافة إلى: «الانتقاء» لابن عبد البر، (ص: ٦٥ – ١٢١)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي، (ص: ٤٨ – ٥٠).

## المبحث الأول

## توثيق القصة وتأريخ وقوعها

### المطلب الأول: توثيق القصة.

من المقطوع به أن الشافعي حصلت له محنة لما كان في اليمن، ثم إنه حُمِل إلى بغداد للخليفة هارون الرشيد، فسأله أسئلة، وأجابه الشافعي بما فتح الله به عليه، مما كان سببًا في رفعة مكانة الشافعي عند الرشيد وإكرامه له.

وأكثر رواة القصة على أن الشافعي لـمَّا أُحضر ابتدأ هارون بسؤاله، وأجاب الشافعي ونفى التهمة - التي رُمِيَ بها زورًا وبهتانًا - عن نفسه.

واختلف الرواة في بعض تفاصيلها، فمنهم من ذكر أن أبا يوسف القاضي ومحمد ابن الحسن قد شهدا الحادثة وحرَّضا هارون الرشيد على قتل الشافعي، وأن محاورة هارون للشافعي قد طالت وسأله أسئلة كثيرة. وهذا ما جعل بعض العلماء يذهب إلى تكذيب بعض هذه الروايات وإبطالها. وممن ذهب إلى تكذيبها وإبطالها: ابن تيمية والذهبي وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم. وإليك بعض نصوصهم الدَّالة على ذلك:

- قال ابن تيمية: "ومناقب الشافعي واجتهاده في اتباع الكتاب والسنة؛ واجتهاده في الرد على من يخالف ذلك كثيرٌ جدًّا... ثم اتفقت له محنة ذهب فيها إلى العراق فاجتمع بمحمد بن الحسن... ولم يجتمع بأبي يوسف ولا بالأوزاعي وغيرهما؛ فمن ذكر ذلك في الرحلة المضافة إليه فهو كاذب؛ فإنَّ تلك الرحلة فيها من الأكاذيب عليه وعلى مالك وأبي يوسف ومحمد وغيرهم من أهل العلم ما لا يخفى على عالم، وهي من جنس كذب القُصَّاص، ولم يكن أبو يوسف ومحمد سعيا في أذى الشافعي قط، ولا كان حال مالك معه ما ذكر في تلك الرحلة الكاذبة"[(١)].

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٣٠.

- وقال الذهبي في ترجمة أحد رواتها[١] : "ذَكَر محنة مكذوبة للشافعي فضيحة لمن تدبرها"[٢] .
- وقال ابن القيم – بعد أن ساق القصة من أولها، نقلًا عن كتاب الحاكم –: "ثم ساق العلوم على هذا النحو، في حكاية طويلة يعلم من له علم بالمنقولات أنها كذب مختلق، وإفك مفترى على الشافعي، والبلاء فيها من عند عبد الله بن محمد البلوي هذا، فإنه كذاب وضاع، وهو الذي وضع رحلة الشافعي، وذكر فيها مناظرته لأبي يوسف بحضرة الرشيد، ولم ير الشافعي أبا يوسف ولا اجتمع به قط، وإنما دخل بغداد بعد موته. ثم إن في سياق الحكاية ما يدل من له عقل على أنها كذب مفترى... وبالجملة، فمن له علم بالمنقولات لا يستريب في كذب هذه الحكاية عليه، ولولا طولها لسقناها ليتبين أثر الصنعة والوضع عليها"[٣] .
- وقال ابن كثير: "وما ذكره عبد الله بن محمد البلوي في رحلة الشافعي رضي الله عنه في مناظرة الشافعي رضي الله عنه أبا يوسف بحضرة الرشيد وتأليب أبي يوسف عليه، فكلام مكذوب باطل، اختلقه هذا البلوي قبحه الله"[٤] .
- وقال ابن حجر: "وأما الرحلة المنسوبة إلى الشافعي المروية من طريق عبد الله بن محمد البلوي فقد أخرجها الآبري والبيهقي وغيرهما، مطولة ومختصرة، وساقها الفخر الرازي في مناقب الشافعي بغير إسناد معتمدًا عليها، وهي مكذوبة، وغالب ما فيها موضوع، وبعضها ملفق من روايات مفرقة"[٥].

وحاصل ما ذكروه رحمهم الله تعالى أن القصة مكذوبة وباطلة، واستدلوا على ذلك بأمرين:

١. من جهة الرواية (السند)، فراويها كذاب[٦] .

---

(١) وهو أحمد بن موسى النجار، وسيأتي الكلام عليه في ص ٣٤٢.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ١٥٩-١٦٠.

(٣) مفتاح دار السعادة ٣/ ١٤٤٣ – ١٤٤٥.

(٤) مناقب الإمام الشافعي له، (ص: ٨٠).

(٥) توالي التأسيس، (ص: ١٣٠).

(٦) كما سيأتي الكلام عليه.

٢. من جهة الدراية (المتن)، ففيها أن الشافعي التقى بأبي يوسف القاضي، وهذا غير صحيح من جهتين[١]:

الجهة الأولى: أن أبا يوسف قد مات قبل دخول الشافعي بغداد، فلم يجتمع به. فأبو يوسف توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة[٢]، والشافعي حصلت له المحنة وحُمِل إلى بغداد سنة أربع وثمانين ومائة.

الجهة الثانية: أنه يبعد من عالِمَيْن كبيرين - كأبي يوسف ومحمد بن الحسن - أن يسعيا في قتل رجل مسلم، فضلًا عن السعي في قتل رجل اشتهر بالعلم والفضل.

وبعد البحث وجمع المرويات، وجدت أن هذين المطْعَنَيْن لم يجتمعا إلا في رواية أبي نعيم، وأما في وراية غيره، فهو إما أن يكون رواها من طريق عبد الله البلوي ولم يَرِدْ فيها ذِكر أبي يوسف وهمِّه ومحمد بن الحسن قتلَ الشافعي، وإما أن يكون رواها من طريق صحيح سالمٍ من هذين الانتقادين[٣] .

**أسانيد القصة:**

- بعد البحث وجدت أن الذين ذكروا القصة على قسمين:

١- من رواها بإسناده، وهم: الآبري[٤] ، وأبو نعيم، والبيهقي، وابن عساكر.

٢- من ذكرها – أو ذكر شيئًا منها - دون إسناد، وهم: الرازي، واليافعي، والبلقيني، وصديق حسن.

**وقد رويت هذه القصة من طريقين:**

١- الطريق الأول: من طريق عبد الله بن محمد البلوي، وقد رواه كلٌّ من الآبري والبيهقي وابن عساكر[٥] عن البلوي عن خاله عمارة بن زيد، ورواها أبو نعيم عن البلوي ولم يذكر عمارة بن زيد.

---

(١) انظر توالي التأسيس (ص: ١٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٨.

(٣) وسيأتي مزيد توضيح لهذا الأمر.

(٤) ونقلها ياقوت الحموي عن الآبري -كما سيأتي.

(٥) في إحدى روايتيه.

**الحكم على هذا الطريق:**

سبق بيان ضعف هذا الطريق ونقل كلام العلماء فيه. وأزيد هنا نقل كلامهم على رواة هذا الطريق.

**الكلام على رواة هذا الطريق:**

- عمارة بن زيد. قال الذهبي عنه: "عمارة بن زيد، عن أبيه. قال الأزدي: كان يضع الحديث"[١] .
- عبد الله بن محمد البلوي . قال الذهبي عنه: "عبد الله بن محمد البلوي، عن عمار بن يزيد[٢]. قال الدارقطني: يضع الحديث"[٣] . وقال ابن حجر: "عبد الله بن محمد البلوي، عن عمارة بن زيد. قال الدارقطني: يضع الحديث. قلت: روى عنه أبو عوانة في صحيحه في الاستسقاء خبرا موضوعا. انتهى. وهو صاحب رحلة الشافعي طَوَّلها ونَـمَّقها، وغالب ما أورده فيها مختلق"[٤].
- أحمد بن موسى النجار[٥]. قال الذهبي: "حيوان وحشي، قال: قال محمد بن سهل الأموي: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي[٦] ، فذكر محنة مكذوبة للشافعي فضيحة لمن تدبرها"[٧].
- أبو بكر محمد بن أبي يعقوب بن سهم الجوال الدينوري[٨] . قال الذهبي: "محمد بن أبي يعقوب، أبو بكر الدينوري. حدث ببغداد عن أحمد بن سعيد الهمداني، وعبد الله بن محمد البلوي، وطائفة بمناكير وعجائب"[٩].

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ١٧٧.

(٢) هكذا ورد اسمه في المطبوع، وصوابه: عمارة بن زيد.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٩١.

(٤) لسان الميزان ٤/ ٥٦٣.

(٥) من رجال سند أبي نعيم.

(٦) وهذا الذي أورده الذهبي هو السند الذي روي من طريقه أبو نعيم.

(٧) ميزان الاعتدال ١/ ١٥٩.

(٨) من رجال سند البيهقي.

(٩) ميزان الاعتدال ٤/ ٧٠.

٢- الطريق الثاني: بعد البحث وجمع المرويات وجدت أن هناك طريق آخر فيه ذكر تفاصيل القصة، وهذا الطريق سالم من الانتقادات التي وجهها العلماء إلى الطريق الأول، فليس هو من رواية عبد الله البلوي، وليس فيه ذكر أبي يوسف ولا إرادته ومحمد بن الحسن التسبُّب في قتل الشافعي، ورواته – الذين وجدت كلامًا للعلماء فيهم – ثقات.

وهذه الرواية الأخرى أوردها ابن عساكر بسنده، وذكرها البيهقي نقلًا -ولم يُسَمِّ المصدر-، وذكرها ياقوت -نقلًا عن كتاب الآبري[١]- ، كلهم من طريق أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن المولد الرقي، قال: حدثنا أبو المجاهد عبد الواحد بن محمد الملطي[٢]، قال: حدثنا زكريا بن يحيى البصري ويحيى بن زكريا بن حيوة عن الربيع بن سليمان عن الشافعي.

ولم أجد كلامًا لأهل العلم في رواة هذا الطريق، سوى ثلاثة منهم:

- فزكريا بن يحيى هو الساجي، له كتاب مفرد في ترجمة الشافعي، وصفه السبكي بالحافظ، وقال: "من الثقات الأئمة"[٣]. وأخذ عن جماعة من تلاميذ الشافعي، منهم: المزني، والزعفراني، والربيع بن سليمان المرادي.
- ويحيى بن زكريا أخذ عن يونس بن عبد الأعلى وغيره من تلاميذ الشافعي.
- والربيع بن سليمان هو المرادي، وهو من أخصِّ تلاميذ الشافعي.

---

(١) وهذه الرواية ليست ضمن القطعة المطبوعة من كتاب «المناقب» للآبري. وتحسن الإشارة هنا إلى أن كتاب الآبري كتاب كبير. قال ياقوت في «معجم البلدان» ١/ ٤٩: "له كتاب نفيس كبير في أخبار الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه أجاد فيه كل الإجادة". وقال السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» ١/ ٣٤٤: "ثم صنف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري كتابًا حافلًا - [وهو كتاب مناقب الشافعي] - رَتَّبَه على أربعة وسبعين بابًا".

(٢) انفرد ابن عساكر بذكر الملطي هذا، وأما السند الذي ذكره كلٌّ من البيهقي وياقوت فلم يُذكر فيه.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٩٩.

**المطلب الثاني: تأريخ وقوعها:**

ذُكِر في رواية أبي نعيم التي أوردها للقصة أن الشافعي لـمَّا أُحضِر لهارون كان ذلك في سنة أربع وثمانين ومائتين – وسبق تضعيف رواية أبي نعيم وبيان أنها لا تثبت –، وكذا ورد في رواية عند البيهقي.

ومع ضعف هاتين الروايتين إلا أن ابن كثير وابن حجر رحمهما الله تعالى ذكرا أن قدوم الشافعي إنما كان في هذه السنة. قال ابن كثير: "هذا كله[١] كان في قدوم الشافعي رضي الله عنه بغداد في القدمة الأولى، وكان ذلك في سنة أربع وثمانين ومائة"[٢]، وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: "والذي تحرر لنا بالطرق الصحيحة أن قدوم الشافعي بغداد أول ما قدم كان سنة أربع وثمانين [ومائة]"[٣].

ولا يُشكل على هذا ما رواه أبو نعيم بسنده إلى الحسن الزعفراني، قال: "قَدِمَ – [أي: الشافعي] – بغداد سنة خمس وتسعين ومائة، فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا أشهرًا ثم خرج"[٤]، وذلك لأمور:

الأول: أنه يريد قدومه من تِلقاء نفسه ليُحدِّث، أما المحنة فقد حُمِل فيها رغمًا عنه إلى بغداد. ومما يؤيد هذا ما تَرْجَمَ به البيهقي في الباب الذي ذكر تحته هذا الأثر، حيث قال: "باب ما جاء في قدوم الشافعي رضي الله عنه العراق أيام المأمون للتدريس والتعليم وانتفاع المسلمين بعلمه"[٥]. وقال الذهبي: "قال

---

(١) كان قد سبق ذكره لسماع الشافعي من محمد بن الحسن وحضوره لمجالسه.

(٢) مناقب الإمام الشافعي لابن كثير، (ص: ٨٠).

(٣) توالي التأسيس (ص: ١٣١). وتجدر الإشارة إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية قال في منهاج السنة النبوية ٦/ ٤٤١: "فإن أكثر مناظرة الشافعي كانت مع محمد بن الحسن وأصحابه، [و]لم يدرك أبا يوسف، ولا ناظره، ولا سمع منه، بل توفي أبو يوسف قبل أن يدخل الشافعي العراق، توفي سنة ثلاث وثمانين وقدم الشافعي العراق سنة خمس وثمانين، ولهذا إنما يذكر في كتبه أقوال أبي يوسف عن محمد بن الحسن عنه"، فأضاف سنة في وفاة أبي يوسف، وسنة في سنة قدوم الشافعي، ولعله خطأ من الناسخ، والله أعلم.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ٦٧، ومن طريقه رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٢/ ٤٠٤. ومن طريق آخر إلى الزعفراني رواه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٢٢٠.

(٥) مناقب الشافعي ١/ ٢٢٠.

الزعفراني: قدم علينا الشافعي بغداد، سنة خمس وتسعين، فأقام عندنا سنتين، وخرج إلى مكة، ثم قدم سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا أشهرا، وخرج -يعني: إلى مصر-. قلت – [القائل: الذهبي] -: قد قدم بغداد سنة بضع وثمانين ومائة، وأجازه الرشيد بمال، ولازم محمد ابن الحسن مدة، ولم يلق أبا يوسف القاضي، مات قبل قدوم الشافعي"[١]. وقال ابن كثير: "ولم يجتمع الإمام الشافعي رضي الله عنه في هذه القدمة بأحمد بن حنبل ولا بغيره من المحدثين، لأن أحمد رحمه الله كان عمره إذ ذاك عشرين سنة أو نحوها ولم يكن مشهورًا، وإنما اجتمع بهم في القدمتين الأخيرتين في سنة خمس وتسعين، وأقام ببغداد سنتين ثم رجع إلى مكة. ثم عاد إلى بغداد في سنة ثمان وتسعين، فأقام أشهرًا، ثم خرج إلى مصر، فأقام بها حتى مات، رحمه الله ورضي عنه، سنة أربع ومائتين، وكان سبب وروده بغداد في المرة الأولى بظلم أولئك النفر من أهل نجران عليه في أحكامه عليهم"[٢].

الثاني: هارون الرشيد توفي سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَةٍ[٣]، وتقدَّم أن الشافعي قد التقى به، فيكون قد دخلها قبل هذه السنة.

الثالث: تكاد تجمع الروايات على أن الشافعي لما قدم بغداد لهارون الرشيد، كان محمد بن الحسن حيًّا، وهو قد توفي سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَمائَةٍ[٤] ، فيتحرر من ذلك أن الشافعي أتى بغداد قبل هذا العام.

الرابع: ذكر البيهقي قدوم الشافعي بغداد ونزوله على بشر المَرِيسي، قال: "وكانت له قَدَمات ولا أدري في أي قدمة كان نزوله على هذا"[٥]. وإن كان لا يُسلم بأن الشافعي نزل على بشر المَريسي، إلا أن الشاهد من الرواية أنه ذكر أن للشافعي قَدَمات لبغداد -وليست قدمة أو قدمتين.

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠.

(٢) مناقب الإمام الشافعي ، (ص: ٨٣).

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٦.

(٥) مناقب الشافعي له ١/ ٢٢٩.

ومما يُستأنس به كذلك ما رواه أبو نعيم في «الحلية»[1] من أن الشافعي جيء به إلى هارون مرتين، وكان بينهما مدة من الزمن.

(١) حلية الأولياء ٩/ ٨٠.

## المبحث الثاني

## جمع مرويات القصة، وعدُّ العلوم الواردة فيها

### المطلب الأول: جمع مرويات القصة.

بما أن هذا البحث ليس بحثًا تاريخيًّا تخصُّصِيًّا، فلم يكن قصدي فيه جمع أخبار هذه المحنة وتفاصيلها بكل ما فيها، ولكن عملي هو في جمع تلك المرويات التي فيها ذِكرٌ لسؤال هارون الرشيد للشافعي عن علوم القرآن وجوابه عنها. وأغلب من قرأت له في ترجمة هذا الإمام ذكر خبر هذه القصة، إلا أني لم أُعنَ إلا بما فيه ما سبق ذكره، وهذا ما لم يتوفر عند كل من ترجم له. وقد وجدت اثنَيْ عشر موضعًا وردت فيه هذه القصة وفيها ذِكرُ سؤال هارون الشافعي عن معرفته بالقرآن، منها المختصر الذي فيه إشارة إلى ذلك فقط دون ذكر للتفاصيل، ومنها المطوَّل الذي ورد فيه جواب الشافعي مفصَّلًا. وها أنا أذكرها من لفظ مَن أوردها، مصدِّرًا ذلك بذِكر اسم صاحب الكتاب[(١)]، وهل أوردها مسندة أم لا.

١- أورد الآبري القصة في موضع واحد[(٢)] بسنده إلى عبدالله البلوي.

قال رحمه الله في كتابه «مناقب الشافعي»: "وحدثني أبو الفرج سلامة بن أحمد بن الفضل النصيبي إملاءً عليَّ في جامع نصيبين من كتابه، قال: حدثنا شجاع بن الهيثم ابن موسى الرازي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدثني خالي عمارة ابن زيد قال: كنت صديقًا لمحمد بن الحسن فدخلت معه على الرشيد، فسأله عن أحواله فقال: في حبرة يا أمير المؤمنين. ثم تسارا فسمعت محمد بن الحسن يقول: يا أمير المؤمنين إن محمد بن إدريس الشافعي يزعم أنه للخلافة أهلٌ. قال: فغضب الرشيد فقال: علي به. فأتي به وأجثي بين يديه، فكره الرشيد أن يعجل عليه من غير امتحان، فقال: هيه. فقال: فما هيه يا أمير المؤمنين؟ أنت الداعي وأنا المدعو، وأنت السائل وأنا المجيب. قال: كيف

---

(١) وقد رتبتها حسب وَفَيَات مَن أوردها.

(٢) سبقت الإشارة - وستأتي كذلك - إلى أن ياقوت ذكر القصة نقلًا عن كتاب الآبري، بلفظ آخر غير الذي وجدته، فلعله من الجزء المفقود. وقد آثرت تأخير ذِكره إلى هناك.

علمك بكتاب الله فإنه أولى أن يبتدأ به؟ قال: جمعه الله في صدري وجعل دفتيه جنبي، فقال: كيف علمك به؟ قال: أي علم تريد يا أمير المؤمنين؟ علم تأويله، أم علم تنزيله؟ مكيه أم مدنيه؟ ليليه أم نهاريه؟ أم سفريه أم حضريه؟ أم إنسيه أم وحشيه؟ أم نسقه وصفته، أم تسمية سوره؟ قال: فأعجب الرشيد ذلك فقال: لقد ادعيت من القرآن أمرًا عظيمًا..."[1].

٢- أورد أبو نعيم القصة في موضع واحد بسنده إلى عبد الله البلوي، وورد عنده ذِكر أبي يوسف.

قال: "حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، والمعروف بابن السماك البغدادي، ثنا محمد بن عبيد الله المديني، حدثني أحمد بن موسى النجار، قال: قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأموي، ثنا عبد الله بن محمد البلوي" إلى أن قال: "ثم قال له الرشيد: قد صدقت يا ابن إدريس فكيف بصرك بكتاب الله تعالى؟ فقال له الشافعي: " عن أي كتاب الله تسألني؟ فإن الله سبحانه وتعالى أنزل ثلاثة وسبعين كتابًا على خمسة أنبياء، وأنزل كتابًا موعظة لنبي وحده" إلى أن قال: "فقال له الرشيد: قصدي كتاب الله الذي أنزله الله على ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعانا إلى قبوله، وأمرنا بالعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، فقال: "عن أي آيه تسألني؟ عن محكمه؟ أم عن متشابهه؟ أم عن تقديمه؟ أم عن تأخيره؟ أم عن ناسخه؟ أم منسوخه؟ أم عن ما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته؟ أم عن ما ثبتت تلاوته وارتفع حكمه؟ أم عن ما ضربه الله مثلًا؟ أم عن ما ضربه الله اعتبارًا؟ أم عن ما أحصى فيه فعال الأمم السالفة؟ أم عن ما قصدنا الله به من فعله تحذيرًا؟» قال: بم ذاك؟ حتى عد له الشافعي ثلاثة وسبعين حكمًا في القرآن"[2].

٣- أورد البيهقي القصة في ثلاثة مواضع:

أ. الموضع الأول: ذكرها بسنده إلى عبد الله البلوي.

قال رحمه الله: "أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد القاضي، رحمه الله - قراءة عليه - قال:

---

(١) (ص: ١٧).

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٨٤.

سمعت أبا يعلى حمزة بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد العبَّاسي الأزْدي وأبو جعفر السَّامري وأبو محمد عبد الله بن عبد الملك الأزدي؛ قالوا: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي يعقوب بن سهم الجَوَّال الدِّينَوَري، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدثني خالي عمارة بن زيد، قال: كنت صديقًا لمحمد بن الحسن، فدخلت معه يومًا على هارون الرشيد فسأله. ثم إني سمعت محمدَ ابن الحسن يُسِرُّ إليه - وهو يقول -: إن محمد بن إدريس يزعم أنه للخلافة أهل..."، إلى أن قال: "ثم قال له: كيف عِلْمك بكتاب الله عز وجل؛ فإنه أَوْلى الأشياء أن يُبْتَدَأَ به؟ قال: جمعه الله في صدري وجعل رُوعي دَفَّتيه. قال: كيف علمك به؟ قال: وعن أي علم تسأَل يا أمير المؤمنين؟ أعلم تنزيله؟ أم عِلْم تأويله؟ أم عِلْم مُحْكمه؟ أم عِلْم متشابهه؟ أم ناسخه؟ أم منسوخه؟ أم أخباره؟ أم أحكامه؟ أم مكيه؟ أم مدنيه؟ أم ليليه؟ أم نهاريه؟ أم سفريه؟ أم حضريه؟ أم تبيين وصفه؟ أم تسوية صُوره؟ أم نظائره؟ أم إعرابه؟ أم وجوه قراءته؟ أم حروفه؟ أم معاني لغاته؟ أم حدوده؟ أم عدد آياته؟ قال هارون: لقد ادَّعيت من القرآن علمًا عظيمًا!"

ثم قال البيهقي بعد ذِكره للرواية: "قال القاضي - [وهو شيخه الذي تقدَّم ذِكره في السند] - رحمه الله تعالى: أملى السيد -[لعله يعني: شيخه حمزة، الذي هو من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]- هذه الحكاية من حفظه وقال: هؤلاء المشايخ يزيد لفظ بعضهم على بعض، فأمليت لفظ أحدهم، وقد أدَّيت معناه. قال أحمد -[وهو البيهقي]-: وقد روى شجاع بن الهيثم بن موسى هذه الحكاية، عن عبد الله بن محمد البلوي[(١)]"[(٢)].

ب. الموضع الثاني: نقلها - ولم يذكر من أين، لكن يظهر أنه نقلها من كتاب الساجي أو كتاب أبي الحسن

(١) وهذا هو طريق الآبري الذي تقدَّم ذِكره.

(٢) مناقب الشافعي له ١/ ١٣٠.

الآبري[1]، فإنه كثيرًا ما ينقل عنه. وهي في هذا الموضع من طريق زكريا بن يحيى البصري – الساجي ، ويحيى بن زكريا بن حيوة، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي.

قال: "وروى زكريا بن يحيى البصري، ويحيى بن زكريا بن حيوة[2]، عن الربيع ابن سليمان، عن الشافعي خروجَه إلى اليمن، وسعاية الساعي به، حتى حمل مع العلوية إلى هارون الرشيد، فأمر هارون بضرب رقابهم، وقول محمد بن الحسن: يا أمير المؤمنين، هذا المطلبي لا يغلبك بفصاحته ولسانه؛ فإنه رجل لَسِنٌ، وما قال الشافعي لهارون، ثم سؤاله عن علم القرآن...بمعنى ما مضى في أسانيدنا دون ذكر الموعظة وما بعدها"[3] .

ت. الموضع الثالث: نقلها من كتاب أبي بكر محمد الشيباني، والذي رواها من طريق عبد الله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد.

قال رحمه الله: "وقرأت في كتاب أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني رحمه الله حكاية عبد الله بن محمد البلوي، عن عمارة بن زيد، وفيها من الزيادة: أن الرشيد بعد ما عفا عن الشافعي في الكرَّة الأولى، طلب رجلًا يقوم بصدقات اليمن، فأشار عليه محمد بن الحسن بالشافعي، وقال: هو رجل فقيه عالم، ويجمعه وأمير المؤمنين عبد مناف بن قصي. فقال الرشيد: عليَّ به. فلما دخل عليه سأله: كيف علمك بكتاب الله عز وجل؟ فذكر القصة، ثم ذكر خروجه إلى اليمن وإقامته بها حَوْلاً. واتصل الخبر بالرشيد أن الشافعي يريد أن يخرج بأرض اليمن عَلوِيًّا– وكان الخبر باطلا –

(١) لعله نقلها من كتاب الساجي لأنه نقل منه كثيرًا في كتابه، وهو أحد رجال هذا الإسناد، ويغلب على الظن أنه أوردها في كتابه. أو نقلها من كتاب الآبري، والذي نقلها منه ياقوت الحموي، وكثيرًا ما ينقل البيهقي عن كتاب المناقب للآبري كذلك.

(٢) كذا ورد في المطبوع، وفي مصادر ترجمته: حيويه. وذكر محقق الكتاب السيد أحمد صقر رحمه الله أن العبارة في نسخة أخرى: «حيوية».

(٣) مناقب الشافعي له ١/ ١٣٨.

فغضب الرشيد، ثم أرسل إليه فحمله وحمل معه بضعة عشر رجلا، وذكر الحديث..."[١].

٤- أورد ابن عساكر القصة في موضعين:

أ. الموضع الأول: ذكرها بسنده إلى الربيع بن سليمان.

قال: "أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، عن أبي عبد الله محمد بن سلامة، أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو، حدثنا الحسن بن إسماعيل ابن محمد المالكي، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرقي - يعرف بابن المولد -، حدثنا أبو المجاهد عبد الواحد بن محمد الملطي[٢]، حدثنا أبو زكريا يحيى بن زكريا النيسابوري حدثنا الربيع. قال: وحدثنا زكريا بن يحيى الساجي، حدثنا الربيع، وبعضهم يزيد على بعض في الحكاية" إلى أن ذكر سؤال هارون الشافعيَّ "كيف علمك بالقرآن؟ فقلت: يا أمير المؤمنين عن أي علومه تسألني؟ عن حفظه؟ فقد حفظته وأوعيته في جنبي وعرفت وقفه وابتداءه، وعدده، [و] مكيه ومدنيه، وكوفيه وبصريه، وقد عرفت ناسخه ومنسوخه، وليليه ونهاريه، ووحشيه وإنسيه، وسهليه وجبليه، وما خوطب من العام يريد به الخاص وما خوطب من العام يراد به العام. فقال لي: والله يا ابن إدريس لقد ادعيت علمًا"[٣].

ب. الموضع الثاني: ذكرها بسنده إلى عبد الله البلوي عن خاله عمارة بن زيد.

قال: "أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمد، أنبأنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني، حدثنا زياد بن عبيد الله البكراوي القزويني بقزوين، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن إبراهيم بن جامع السكري، حدثنا عبدالله بن محمد البلوي، حدثني خالي عمارة بن زيد المدني" إلى أن سأل هارونُ الشافعيَّ: "فكيف

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ١٤٢.

(٢) يلاحظ أن هذا الراوي (أبو المجاهد عبد الواحد بن محمد الملطي) سقط من رواية الآبري - التي ساقها ياقوت الحموي الآتي ذكرها -، ورواية البيهقي التي سبقت في الموضع الثاني، وسبقت الإشارة إلى ذلك.

(٣) تاريخ دمشق ٥١/ ٢٨٧.

علمك بكتاب الله، فإنه أول أن يبتدأ به[1]؟ قال: جمعه الله في صدري وجعل جنبي دفتيه. قال: فكيف علمك به؟ قال: أي علم تريد يا أمير المؤمنين؟ أعلم تأويله؟ أم علم تنزيله؟ أم مكيه؟ أم مدنيه؟ أم ليليه؟ أم نهاريه؟ أم سفريه؟ أم حضريه؟ أم هجريه؟ أم عربيه؟ أم إنسيه؟ أم وحشيه؟ أم[...][2] وضعه؟ أم تسوية سوره؟ فقال له الرشيد: لقد ادعيت من علوم القرآن أمرًا عظيمًا"[3].

٥- أورد الرازي القصة دون سند، ولم يذكر عمن نقلها[4].

قال رحمه الله بعد أن سرد القصة من أولها: "فقال الشافعي: إن علوم القرآن كثيرة، تسألني عن محكمه أو متشابهه؟ وعن تقديمه أو تأخيره؟ وعن ناسخه أو منسوخه؟ أو عما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته؟ أو عما ثبتت تلاوته وارتفع حكمه؟ أو عما ضربه الله مثلًا؟ أو عما جعله اعتبارًا؟ أو عن أخباره؟ أو عن أحكامه؟ أو عن مكيه أو مدنيه؟ أو ليليه؟ أو نهاريه؟ أو سفريه؟ أو حضريه؟ أو تنسيق وضعه؟ أو تسوية سوره؟ أو نظائره؟ أو إعرابه؟ أو وجوه قراءاته؟ أو عدد حروفه؟ أو معاني لغاته؟ أو عدد آياته؟ قال: وما زال الشافعي يعدد هذه العلوم، حتى عدَّ ثلاثة وسبعين نوعًا من أنواع علوم القرآن. فقال هارون: لقد أوعيت من القرآن عِلمًا عظيمًا"[5].

٦- أورد ياقوت القصة في موضع واحد، نقلًا عن كتاب أبي الحسن الآبري.

قال: "حدَّث الآبري وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري الجزي، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن المولد الرقي، يحكي عن زكريا بن يحيى البصري

(١) كذا في المطبوع، ولعلها: (فإنه أولى أن يبتدأ به)، كما في رواية الآبري التي سبقت.

(٢) هنا بياض في الأصل.

(٣) تاريخ دمشق ٥١/ ٣١٩.

(٤) ويغلب على الظن أنه نقلها من «مناقب الشافعي» للحاكم، ورواية الحاكم قريبة في ألفاظها من رواية أبي نعيم. قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة ٣/ ١٤٤٠: "وكان هذا الكتاب – [أي: مناقب الشافعي للحاكم] – وقع للرازي فتصرف فيه وزاد ونقص وصنف مناقب الشافعي من هذا الكتاب"، وكتاب الحاكم مفقود لم يُعثر عليه حتى الآن.

(٥) مناقب الإمام الشافعي (ص: ٧٤-٧٥).

ويحيى بن زكريا بن حيويه النيسابوري، كلاهما عن الربيع بن سليمان، وبعضهم يزيد على بعض في الحكاية، قال الربيع: سمعت الشافعي..."، إلى أن قال: "فاستوى [الرشيد] جالسًا، فقال: يا ابن إدريس كيف علمك بالقرآن؟ قلت: عن أيّ علومه تسألني؟ عن حفظه؟ فقد حفظته ووعيته بين جنبي وعرفت وقفه وابتداءه، وناسخه ومنسوخه، وليليَّه ونهاريَّه، ووحشيَّه وإنسيَّه، وما خوطب به العام يراد به الخاص وما خوطب به الخاص يراد به العام؛ فقال لي: والله يا ابن إدريس لقد ادَّعيت علمًا"[١].

٧- أورد اليافعي القصة في موضع واحد، دون سند[٢].

قال: "ولما استدعى به هارون الرشيد قال -بعد قصص كثيرة-: ما علمك بكتاب الله؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن علوم القرآن كثيرة، أفتسألني عن محكمه ومتشابهه؟ أو عن تقديمه وتأخيره؟ أو عن ناسخه ومنسوخه؟ أو عما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته؟ أو عن عكس ذلك؟ أو عما ضرب الله به مثلاً؟ أو عما جعله الله اعتباراً؟ أو عن أخباره؟ أو عن أحكامه؟ أو عن مكيه ومدنيه؟ أو عن ليليه ونهاريه؟ أو عن سفريه وحضريه؟ أو عن تنسيق رصفه؟ أو تسوية سوره؟ أو نظائره؟ أو إعرابه؟ أو وجوه قراءته؟ أو حروفه؟ أو معاني لغاته؟ أو عدد آياته؟ قال الراوي: فما زال الشافعي يعدد هذه حتى عدد ثلاثة وسبعين نوعًا من أنواع علوم القرآن. قال هارون: لقد أوعيت من القرآن علمًا عظيمًا"[٣].

٨- أشار البلقيني في مقدمة كتابه إلى القصة إشارة موجزة.

قال رحمه الله: "وقد اشتهرت عن الإمام الشافعي رضي الله عنه مخاطبةٌ لبعض خلفاء بني العباس، فيها ذكر بعض أنواع القرآن"[٤].

٩- أشار صديق حسن إلى عدد العلوم التي ذكرها الشافعي في مجلس الرشيد، ولم يذكر شيئًا أكثر من ذلك.

---

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٣٩٧.

(٢) ولفظه قريب جدًّا من اللفظ الذي أورده الرازي ويغلب على الظن أنه نقلها عن الرازي.

(٣) مرآة الجنان ٢/ ١٧.

(٤) مواقع العلوم في مواقع النجوم، (ص:٢٥٤). وقد نقله السيوطي في مقدمة الإتقان ١/ ٦، ولم يُعلِّق عليه.

فقال رحمه الله: "قال بعض الفضلاء: علم التفسير لا يتم إلا بأربع وعشرين علمًا. وَعَدَّ الإمام الشافعي في مجلس الرشيد ثلاثًا وستين نوعًا من علوم القرآن"[١].

وقبل الانتقال إلى المطلب التالي تحسن الإشارة إلى أن العبارات التي عُبِّرَ عنها عن (علوم القرآن) الواردة في القصة مختلفة ومتعددة، فتجد:

العلم بكتاب الله – البصر بكتاب الله – أحكام القرآن – علم القرآن – العلم بالقرآن – علوم القرآن – أنواع علوم القرآن.

ومعرفة هذه الألفاظ تفيدنا في تحديد وقت ظهور هذا المصطلح[٢]. وأوَّل ذِكرٍ لمصطلح (علوم القرآن) في هذه القصة هو ما ورد في لفظ ابن عساكر الذي ساقه وفي لفظ الحاكم الذي ذكره الرازي – إن قلنا إن الرازي لم يتصرَّف فيه لما نقله، كما ذكر ابن القيم. وهذا يؤيِّد قول من ذهب إلى أن الشافعي رحمه الله لم يستعمل هذا المصطلح؛ لأن ألفاظ القصة مختلفة ولا نستطيع الجزم بأن لفظًا من الألفاظ هو الصحيح الثابت ونبني عليه نتيجة إلا إذا أثبتنا هذا اللفظ، وليس ثمَّة قرائن تقوِّي هذه الرواية على غيرها.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام نفيس يتعلق بطرق الحديث المرسل واختلافها يفيد أن المرسل إذا اختلفت مخارجه فإن هذا يدل على صحته في الجملة وإن كنَّا لا نجزم بصحة ما فيه من تفاصيل[٣]، قال رحمه الله: "والمراسيل إذا تعدَّدَتْ طرُقها وَخَلَتْ عن المواطأة قصدًا أو الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطعًا" إلى أن قال: "فإذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات، وقد عُلِمَ أن المخبِرَين لم يتواطآ على اختلاقه، وعُلِمَ أن مثل ذلك لا تقعُ الموافقةُ فيه اتفاقًا بلا قصد؛ علم أنه صحيح. مثل شخص يحدث عن واقعة جرت، ويذكر تفاصيل ما فيها من الأقوال والأفعال، ويأتي

(١) أبجد العلوم ١/ ٢٣٩.

(٢) وهذه الألفاظ بحاجة إلى تأمُّل ودراسة، ولا تسع لها مثل هذه الدراسة المختصرة.

(٣) وإن كان كلامه هذا لا يتعلق بحال مرويات القصة محل الدراسة، إلا أنه يفيد في الإرشاد إلى ما أردته من التقرير المتقدِّم.

شـخص آخر قد علم أنه لم يواطئ الأول، فيذكر مثل ما ذكره الأول من تفاصـيل الأقوال والأفعال، فيُعلم قطعًا أن تلك الواقعة حقٌّ في الجملة؛ فإنه لو كان كل منهما كذبها عمدًا أو خطأً؛ لم يتفق في العادة أن يأتي كلٌّ منهما بتلك التفاصيل التي تمنع العادةُ اتفاق الاثنين عليها بلا مواطأة من أحدهما لصاحبه" إلى أن قال: "وبهذه الطريق يُعلم صـدق عامة ما تتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات، وإن لم يكن أحدها كافيًا إما لإرسـاله وإما لضـعف ناقله، لكن مثل هذا لا تضـبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريق فلا يَحتاج ذلك إلى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق"[(١)] .

**المطلب الثاني: عدُّ العلوم الواردة فيها.**

بعد جمع الروايات تَبيَّن أن من ذكر القصة على أقسام ثلاثة:

١. من لم يذكر عددًا، وهم الآبري والبيهقي وابن عساكر وياقوت والبلقيني.

٢. من ذكر عددًا، وجعله سبعة وثلاثين عِلْمًا، وهم أبو نعيم والرازي واليافعي.

٣. من ذكر عددًا، وجعله ستة وثلاثين عِلْمًا، وهو صديق حسن.

والذي أميل إليه أن العدد مُقحمٌ في الرواية، لأن الذين ذكروا القصة مسندة لم يذكروا العدد، إلا أبا نعيم، وروايته هي أضـعف روايات القصـة، فقد اشـتملت على العلتين اللتين سـبق ذكرهما. ومن ذكر العدد بعده – أعني: الرازي واليافعي – إنما أخذه منه، والعدد الذي ذكره صـديق حسـن لعله وَهَمٌ منه رحمه الله تعالى، لأنه انفرد بِذِكْرِ شيءٍ لم يذكره أحد غيره ولم يُدَلِّل عليه.

بَيْد أني حاولت عدَّها على طريقة الفَصـل والتنويع – التي سـلكها السـيوطي في «التحبير»، وابن عقيلة في «الزيادة والإحسان»[(٢)] –، لا طريقة الإجمال – التي سار عليها السيوطي في «الإتقان».

وبعد جمع المرويات وجدت أن المذكور منها صراحة خمسة وأربعين نوعًا، وقد سِرتُ في بيانها

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، (ص: ١٣٤ – ١٣٥).

(٢) ذكر رحمه الله في مقدمة كتابه أنه سلك طريقة الإدماج والإجمال، لا طريقة الفصل. إلا أنه فَصَلَ كثيرًا من الأنواع التي هي متقابلة وقريبة من بعضها.

بذِكر اسم العِلْم كما ورد في القصة، ثم من ذَكره[١].

**العلـــوم الواردة[٢]:**

١- تأويل القرآن: ذكره الآبري والبيهقي وابن عساكر بلفظ: (علم تأويله).

٢- تنزيل القرآن: ذكره الآبري والبيهقي وابن عساكر بلفظ: (علم تنزيله).

٣- المكي. ٤- المدني.

ذكرهما الآبري والبيهقي وابن عساكر والرازي بلفظ: (مكيه - مدنيه).

٥- الليلي. ٦- النهاري[٣].

ذكرهما الآبري والبيهقي وابن عساكر والرازي وياقوت بلفظ: (ليليه -نهاريه).

٧- السفري. ٨- الحضري[٤].

ذكرهما الآبري والبيهقي والرازي بلفظ: (سفريه).

٩- الإنسي. ١٠- الوحشي.

ذكرهما الآبري وابن عساكر وياقوت بلفظ: (إنسيه ووحشيه)[٥].

---

(١) ومما يوصي به الباحث التوسع في بيانها بِذِكر الاسم الذي اصطلح عليه، وإتباع ذلك بذِكر من نصَّ عليه من المتأخرين، وبحث الأنواع التي لم ترد في كتب علوم القرآن المشهورة - كالوحشي والإنسي، والكوفي والبصري، والجبلي والسهلي.

(٢) يُلاحظ أن هناك تقديمًا وتأخيرًا بين الروايات في ذكر (أنواع علوم القرآن)، وقد رتَّبتها على حسب المرويات التي سبق إيرادها.

(٣) قدَّمت ذِكر الليلي على النهاري لأنه هكذا وردت القصة، وإلا الأصل تقديم النهاري على الليلي في الذكر - كما استقر ذلك في كتب علوم القرآن.

وقد ذكر البلقيني هذين العلمين بتقديم الليلي على النهاري.

(٤) قدَّمت ذِكر السفري على الحضري لأنه هكذا وردت القصة، وإلا فالأصل تقديم الحضري على السفري في الذكر.

وقد ذكر البلقيني هذين العلمين بتقديم السفري على الحضري.

(٥) وفي بعض الروايات تقديم الوحشي على الإنسي.

١١- نسق القرآن وصفته: هكذا عند الآبري: (نسقه وصفته). وعند البيهقي: (تبيين وصفه - وفي نسخة: تنسيق -). وعند ابن عساكر: (وضعه)، وعند الرازي: (تنسيق وضعه)، وعند اليافعي: (تنسيق رصفه).

١٢- تسمية سور القرآن: هكذا عند الآبري (تسمية سوره) . وعند البيهقي: (سوره).

١٣- المحكم. ١٤- المتشابه.

ذكرهما أبو نعيم والبيهقي والرازي بلفظ: (محكمه-متشابهه).

١٥- المقدم. ١٦- المؤخر.

ذكرهما أبو نعيم والرازي.

١٧- الناسخ. ١٨- المنسوخ.

ذكرهما أبو نعيم والبيهقي، وابن عساكر، والرازي، وياقوت.

١٩- ما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته: ذكره أبو نعيم والرازي.

٢٠- ما ثبتت تلاوته وارتفع حكمه: ذكره أبو نعيم والرازي.

٢١- ما ضربه الله مثلا: ذكره أبو نعيم والرازي.

٢٢- ما ضربه الله اعتبارًا: ذكره أبو نعيم. وعند الرازي: (ما جعله الله اعتبارًا).

٢٣- ما أحصى فيه فعال الأمم السابقة: ذكره أبو نعيم.

٢٤- ما قصدنا الله به من فعله تحذيرًا: ذكره أبو نعيم.

٢٥- أخباره: ذكره البيهقي والرازي.

٢٦- أحكامه: ذكره البيهقي والرازي.

٢٧- نظائره: ذكره البيهقي والرازي.

٢٨- إعرابه: ذكره البيهقي والرازي.

٢٩- وجوه قراءته: ذكره البيهقي، وعند الرازي: (وجوه قراءاته).

٣٠- حروفه: ذكره البيهقي. وعند الرازي: (عدد حروفه).

٣١- معاني لغاته: ذكره البيهقي والرازي.

٣٢- حدوده: ذكره البيهقي.

٣٣- عدد آياته: ذكره البيهقي والرازي.

٣٤- الوقف ٣٥- الابتداء

ذكرهما ابن عساكر وياقوت.

٣٦- عدده[١]: ذكره ابن عساكر.

٣٧- الكوفي. ٣٨- البصري

ذكرهما ابن عساكر.

٣٩- السهلي. ٤٠- الجبلي

ذكرهما ابن عساكر.

٤١- ما خوطب من العام يريد به الخاص: ذكره ابن عساكر وياقوت.

٤٢- ما خوطب من العام يراد به العام: ذكره ابن عساكر.

٤٣- الهَجَري. ٤٤- العربي.

ذكرهما ابن عساكر.

٤٥- ما خوطب به الخاص يراد به العام: ذكره ياقوت.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرازي واليافعي لم ينفردا بذِكر أي نوع، وأن البلقيني وصديق حسن لم يذكرا أي نوع.

(١) وقد يكون هذا النوع هو نفس المتقدم برقم: (٣٣)، عدد آياته.

## الخاتمــة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا ختام بحثي الذي رُمْتُ فيه جمعَ مرويات قصة عدِّ الشافعي لأنواع علوم القرآن، فأثبت وقوع القصة، وذكرت الروايات المختلفة لها، وبيَّنت أنواع العلوم الواردة فيها.

وقد خرجت منه بعدد من النتائج والتوصيات، أثبت هنا أهمها:

**أوَّلاً: أهم النتائج:**

١-بعد جمع مرويات القصة من مختلف المصادر والمراجع تبيَّن لي ثبوتها، خِلافًا لمن أنكرها وأبطلها بالكلية.

٢-هذا النص يُعد من أقدم النصوص التي فيها ذِكرٌ لمصطلح (علوم القرآن) مرادًا به المعنى الخاص الذي اشتهر بعدُ كعلم خاصٍّ له حدوده ومعالمه - وَفْقَ ما ورد في رواية ابن عساكر. وهذا يصحح ما اشتهر عند كثير من الباحثين من أن مصطلح (علوم القرآن) قبل المئة الخامسة كان يُراد منه (التفسير) وليس المعنى الاصطلاحي الذي استقرَّ بأَخَرة[١].

٣-ظهر لي من خلال البحث أن كتب التراجم والسير ليست كتبًا سردية تُعنى بسرد القصص والأحداث -كما قد يشيع عند البعض-، بل فيها من خزائن العلم الشيء الكثير.

**ثانيًا: أهم التوصيات:**

١- جمع نصوص العلماء المنثورة في كتب من نقل عنهم في صعيد واحد، ولا سيما من فُقِد كتابه من المتقدمين. فمثلًا من الكتب المفقودة التي لم يُعثر عليها حتى الآن «مناقب الشافعي» لزكريا الساجي، وقد نقل البيهقي منه كثيرًا. وكذا الحال في «مناقب الشافعي» للآبري، فإن المطبوع منه حتى

(١) انظر على سبيل المثال: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان - دراسة موازنة -» للد. حازم سعيد حيدر، (ص: ٨١)، و«تحقيق نصوص علوم القرآن الكريم» تأليف: أ.د. غانم قدوري الحمد، (ص: ١٧).

الآن قطعة صغيرة، وقد أشار السبكي إلى أنه كتاب كبير – كما تقدَّم –، وقد نقل منه البيهقي وياقوت الحموي وغيرهما.

٢- جمع ما تفرَّق من كلام الشافعي في علوم القرآن من خلال الكتب التي عُنِيت بترجمته ونقل أقواله، وبيان رأيه فيها، والتمثيل لها من كلامه.

٣- ما زالت الحاجة إلى دراسة هذه القصة وتحليلها قائمة، من جهة اختلاف ألفاظها، وتوجيه أقوال من أبطلها من أهل العلم، والتوسع في بيان أنواع العلوم الواردة - بِذِكر أسمائها التي اصطلح عليها ، وإتباع ذلك بذِكر من نصَّ عليها من المتأخرين، وبحث بعض الأنواع التي لم ترد في كتب علوم القرآن المشهورة - كالوحشي والإنسي، والكوفي والبصري، والجبلي والسهلي. إلى غير ذلك من المسائل التي لم أستوفِها في هذا البحث. وحَسْبي أني فتحت الباب وجمعت المرويات.

والحمد لله رب العالمين أوَّلًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا. هذا ما كتبت، فإن كان صوابًا، فمن توفيق الله تعالى، وإن كان خطأً، فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله عز وجل منه.

وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

## فهرس المصادر والمراجع

### الكتب المطبوعة:


١- أبجد العلوم، لمحمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -الأمانة العامة – الشؤون العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م.

٣- أحكام القرآن، لابن العربي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤- آداب الشافعي ومناقبه، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دراسة وتحقيق: أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، ١٤٣٨ هـ. (منشور على الشبكة).

٥- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. يوسف المرعشلي وآخرين، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٦- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٧- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٨- التحبير في علم التفسير، لجلال الدين السيوطي، حققه وقدم له ووضع فهارسه: د. فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض – المملكة العربية والسعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.

٩- تحقيق نصوص علوم القرآن الكريم - قضايا منهجية وموضوعية، تأليف: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ١٤٤١ ه - ٢٠٢٠م.

١٠- تهذيب الأسماء واللغات، ليحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، طبع دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١١- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، لابن حجر العسقلاني، حققه: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.

١٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. نسخة أخرى نقلت منها عن طريق المكتبة الشاملة: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٣- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٤- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي، تحقيق: مجموعة من الباحثين في رسائل جامعية، جامعة الشارقة - مركز البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

١٥- سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٦- صفة الصفوة: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٧- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

١٨- علوم القرآن – مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، للد. عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

١٩- علوم القرآن بين البرهان والإتقان – دراسة موازنة، للد. حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية – مزيدة ومنقحة، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

٢٠- علوم القرآن – تاريخه.. وتصنيف أنواعه، بحث منشور، تأليف: أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد: ١ (ص: ٧٦)، شهر ربيع الآخر، سنة: ١٤٢٧هـ.

٢١- علوم القرآن عند الصحابة والتابعين – دراسة وتأصيل، تأليف: د. بريك ابن سعيد القرني، وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف – إدارة شئون القرآن الكريم، مملكة البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

٢٢- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، للد. محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٣- لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.

٢٤- مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي المكي المدني، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٢٦- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي الرومي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

٢٧- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٢٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لأبي عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، دار عالم الفوائد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٨ هـ

٢٩- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق: سامي بن محمد جاد الله، دار المحدث.

٣٠- مناقب الإمام الشافعي، لأبي الفداء ابن كثير، حققه وخرَّج نصوصه وعلَّق عليه: خليل إبراهيم ملا خاطر، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣١- مناقب الإمام الشافعي، لفخر الدين الرازي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٢- مناقب الشافعي، لأبي الحسن الآبري السجستاني، تحقيق: د. جمال عزون، الدار الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. (نقلته من الشاملة).

٣٣- مناقب الشافعي، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، دار النصر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٣٤- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

٣٥- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٦- مواقع العلوم في مواقع النجوم، لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني، دراسة وتحقيق: نبيل صابري، غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

٣٧- ميزان الاعتدال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.

**الرسائل والبحوث غير المطبوعة (وهي متاحة ومنشورة على الشبكة) :**

١- جهود الإمام الشافعي في التفسير وعلوم القرآن، إعداد: أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي ونمر محمد أبو عون، بحث مقدَّم في مؤتمر الإمام الشافعي الذي أقامته جامعة الأقصى بغزة – فلسطين، آيار ٢٠١٢.

٢- علوم القرآن في كتاب الرسالة للإمام الشافعي رحمه الله – جمع ودراسة، للباحث: فهد بن محمد بن عبد الله الماجد. قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

٣- محاضرة سؤالات البيان في علوم القرآن، للد. صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي، منشورة في موقعه الرسمي.

٤- منهج الإمام الشافعي في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، للد. مشعان سعود عبد، بحث منشور على الشبكة.

٥- منهج الإمام الشافعي في تفسير آيات الأحكام، للباحث: محب الدين عبد السبحان.

٦- منهج الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠ م في التفسير، للباحث: عبد الواسع عبده هزبر خالد المخلافي.

## فهرس الموضوعات

ملخص البحث ..... ٣٢٥
المقدمـــة ..... ٣٢٧
التمهيد..... ٣٣٦
المبحث الأول: توثيق القصة وتأريخ وقوعها ..... ٣٣٧
المطلب الأول: توثيق القصة ..... ٣٣٧
المطلب الثاني: تأريخ وقوعها: ..... ٣٤٢
المبحث الثاني: جمع مرويات القصة، وعدُّ العلوم الواردة فيها..... ٣٤٥
المطلب الأول: جمع مرويات القصة..... ٣٤٥
المطلب الثاني: عدُّ العلوم الواردة فيها. ..... ٣٥٣
الخاتمـــة..... ٣٥٧
فهرس المصادر والمراجع..... ٣٥٩
فهرس الموضوعات ..... ٣٦٤